

ختم دعاء الملائكة والصالحين بأسماء الله الحسنى دراسة في ضوء القرآن الكريم

د. آسيا يحيى عثمان المدرس

أستاذ مشارك بجامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

om.raed-2552@yahoo.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥ / ١١ / ٢ م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥ / ١٠ / ١٠ م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مسألة (ختم دعاء الملائكة والصالحين بأسماء الله الحسنى دراسة في ضوء القرآن الكريم)، وتكونت هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومنهجه وخطته، كما بينت الدراسة أسماء الله الحسنى وكيف ختم بها دعاء الملائكة والصالحين في القرآن الكريم، فقد كانت الملائكة عليها السلام تدعوا الله عز وجل بأسمائه الحسنى في دعاء المسألة والطلب، وكذلك في دعائها للمؤمنين بظهر الغيب واستغفارها لهم ولحملة العرش، كما بينت الدراسة أيضا دعاء الصالحين المختوم بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم وتنوعه، من حيث الدعاء المتضمن للثناء أحيانا، والرجاء والشكر أحيانا أخرى، ودعاء الخوف والوجل، ودعاء المسألة والطلب، وقد استخدمت الباحثة المنهجين الاستنباطي والاستقرائي في هذه الدراسة، واستنادا على أهداف الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج من أهمها:

تنوع دعاء الملائكة والصالحين بين دعاء المسألة والطلب، ودعاء الرجاء والخوف، كما أن الحكمة من ختم السياق القرآني في دعائهم بأسماء الله الحسنى هو التذكير بالله وبصفاته سبحانه، فهو الغفور الرحيم، والشكور التواب؛ وما ذلك إلا من أجل أن يتوب العاصي ويؤمن المشرك ويعود التائه لطريق الله القويم، وبناء على ما سبق توصي الدراسة بمزيد من الدراسات حول الآيات القرآنية المختومة بأسماء الله الحسنى والتي لم تدرس؛ وإبراز معانيها وإظهار فوائدها التفسيرية والبيانية والاستفادة منها في الواقع المعاصر؛ لأن السنن الإلهية لا تتغير ولا تبدل.

الكلمات المفتاحية: ختم، الأسماء الحسنى، الدعاء، الملائكة، الصالحين.

Finishing the Angels' and the Righteous' Supplications with the Beautiful Names of God: A Study in Light of the Holy Qur'an

Dr. Asia Yahya Othman Al-Modres

Associate Professor, University of Tabuk, Saudi Arabia

om.raed-2552@yahoo.com

Date of Receiving the Research: 10/10/2025 Research Acceptance Date: 2/11/2025

Abstract:

This study aims to shed light on (Finishing the supplications of angels and righteous people with the Beautiful Names of God: A Study in Light of the Holy Qur'an). This study consists of an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and an index of sources and references. In the introduction, the study mentions the importance of the topic and the reasons for choosing it, as well as the objectives, methodology, and plan of the research. The study also explains the Beautiful Names of God and how they conclude the supplications of angels and righteous people in the Holy Qur'an. The angels, peace be upon them, used to call upon God Almighty with His Beautiful Names in supplications of asking and requesting, as well as in their supplications for believers in their absence and seeking forgiveness for them and for the bearers of the Throne. The study also explains the supplications of righteous people closed with the Beautiful Names of God in the Holy Qur'an and their diversity, in terms of supplications that sometimes include praise, and sometimes hope and thanks, in addition to supplications of fear and dismay, and supplications of asking and requesting. Based on the objectives of the study, the researcher reached several conclusions, the most important of which are:

The diversity of the supplications of angels and righteous people between supplications of asking and requesting, and supplications of hope and fear. The wisdom of concluding the Qur'anic context of their supplications with the Beautiful Names of Allah is a reminder of Allah and His Attributes, glory be to Him. He is the Forgiving, the Merciful, the Appreciative, the Acceptor of repentance. This is only so that the sinner may repent, the polytheist may believe, and the lost may return to the straight path of Allah. Based on the above, the study recommends further research on the Qur'anic verses that conclude with the Beautiful Names of Allah and which have not been studied, to highlight their meanings, demonstrate their interpretive and rhetorical benefits, and utilize them in contemporary reality, as the divine laws do not change or alter.

Keywords: *Finishing, The Beautiful Names of Allah, Supplication, Angels, The Righteous.*

المقدمة:

الحمد لله رب الأرباب.. ومسبب الأسباب.. وهازم الأحزاب وخالق خلقه من تراب..
والصلاة والسلام على نبينا محمد من بعثه ربه للعجم والأعراب صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
أما بعد:

فالعلم بأسماء الله تعالى وصفاته من أشرف العلوم؛ وهو ركيزة الإيمان الأساسية وهو
جوهر الاعتقاد وعليه مدار التوحيد؛ إذ أن من لوازم الإيمان بالله معرفته سبحانه، ومعرفته لا
تكون إلا من خلال معرفة صفاته ومعرفة أسمائه. ولا شك أن معرفتها هي السبيل الأقوم إلى
تعظيمه سبحانه وتعالى حق التعظيم مما يعني اكتمال الإيمان وتحقيق العبودية له تعالى.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "... إن شرف العلم تابع لشرف معلومه،
ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيام
السموات والأرضين، الملك الحق المبين، الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص،
وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم،
وأفضلها. ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات... والمقصود أن العلم بالله
أصل كل علم، وهو أصل علم العبد بسعادته وكمالها، ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به
مستلزم للجهل بنفسه، ومصالحها وكمالها، وما تزكو به وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد،
والجهل به أصل شقاوته" (١).

ولذلك يعتبر العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا من أهم العلوم وأوجب الواجبات
التي تُعرف المسلم بدينه ومعتقد؛ لأن الإيمان بالله ﷻ إنما يتم عن طريق التعرف على كمالات الله
ﷻ وأسمائه التي تحقق مصالح العباد بإيصالهم إلى مدارج الكمال يقول ابن القيم -رحمه الله-:
"مصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى.... فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى وهذا كله
حسن لا يخرج عن مصالح العباد والرفقة والرحمة بهم والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية (١/ ٨٦).

ونهاهم عنه فأمره كله مصلحة وحكمة ولطف وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى وفعله كله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة إذ مصدره أسماؤه الحسنى" (٢).

وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن أسماء الله الحسنى وصفات الله العلى في العديد من آياته وهذا يدل على أهميتها وفضلها قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك" (٣)، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (عن النبي ﷺ أنه قال: لأبي بن كعب: أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٤)، فضرب بيده في صدره، وقال ليهنك العلم أبا المنذر) (٥).

وقد أمرنا الله ﷻ بالدعاء والتضرع والتذلل إليه ﷻ بأسمائه، بل ويعد من أعظم ما يتقرب به الإنسان إلى ربه الدعاء بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فقال الله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧).

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي وفقني الله ﷻ في اختياره والكتابة فيه، وهو بعنوان: (ختم دعاء الملائكة والصالحين بأسماء الله الحسنى دراسة في ضوء القرآن الكريم).

(٢) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١/ ١٦٣).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م - (٣١٠ / ٥).

(٤) سورة البقرة الآية: (٢٥٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (٥٥٦ / ١)، حديث: (٨١٠).

(٦) سورة الإسراء الآية: (١١٠).

(٧) سورة الأعراف الآية: (١٨٠).

أولاً: أهمية الموضوع:

١. كثرة الآيات القرآنية التي ختمت بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.
٢. ما تتضمنه الآيات القرآنية المختومة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى من حكم وهدايات ولطائف ومعارف لغوية وشرعية.
٣. التناسب والتلاؤم المستنبط بين ختام الآيات القرآنية بالأسماء الحسنى والصفات العلى وبين سياق الآية، وهذا من إعجاز النظم القرآني.
٤. تمجيد الله ﷻ بما هو أهله، ومن أعظم وجوه الحمد والثناء لله تعالى يكون بذكره بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وقد وصف سبحانه نفسه بصفات الجمال والكمال كلها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٨).

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. جمع اللطائف والحكم المتناثرة في بطون كتب التفسير حول حكم ختم الآية القرآنية بالأسماء الحسنى لله تعالى.
٢. إن مفتاح دعوة الأنبياء والرسل - عليهم السلام - للأمم هو تعريفهم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى وهي الموصلة لعبادته وحده دون سواه..
٣. في هذا البحث محاولة لجمع آيات الأسماء الحسنى من النص القرآني والتي تشتمل على دعاء الملائكة والصالحين وبيان ما تشتمل عليه من هدايات للاستفادة منها.
٤. العلم بأسماء الله الحسنى وهو مطلب جليل وغاية سامية توصل لمعرفة الله ﷻ التي لا سعادة للعبد في الدنيا والآخرة إلا بها.

ثالثاً: أهداف البحث:

١. بيان التعريف بمصطلحات البحث (ختم - الأسماء الحسنى).
٢. بيان أهمية الدعاء بأسماء الله الحسنى.
٣. التعريف بالملائكة الكرام.
٤. بيان دعاء الملائكة المختوم بأسماء الله الحسنى.
٥. إظهار دعاء الصالحين المختوم بأسماء الله الحسنى.

(٨) سورة الشورى الآية: (١١).

رابعاً: الدراسات السابقة:

فإنه بعد السؤال والبحث والاطلاع علي دليل الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات التي وقفت عليها ومنها:

- (مناسبة ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى سورة البقرة)، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، وليد بن محمد بن عبد الله العلي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
- دراسة من بحثين للأستاذ الدكتور/ علي بن سليمان الع بيد بعنوان (ختم الآيات بالأسماء الحسنى) نشرتها دار التدمرية - الرياض - في كتاب، الطبعة الأولى ٢٠٢٢ م.
- دراسة بعنوان (مقاصد ختم القرآن الكريم بأسماء الله الحسنى) للباحث الأكاديمي الأستاذ الدكتور/ جمال أسطيري، عرضت في المؤتمر الأكاديمي العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، ٢٠١١ م، ثم تحولت هذه الدراسة إلى كتاب بحث بعنوان (ختم الآيات بالأسماء والصفات الإلهية - دراسة تحليلية)، تم نشرها في ٢٠١٤ م.
- بحث بعنوان (ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى، بين الاعجاز العلمي وروعة البيان).

والفرق بين هذه الدراسات ودراستي: أن هذه الدراسات تعطي لفتات في جوانب معينة، وأما دراستي فهي محددة تتناول (ختم دعاء الملائكة والصالحين بأسماء الله الحسنى دراسة في ضوء القرآن الكريم كاملاً).

خامساً: منهج البحث:

سرت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي، بداية بتعريف المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.



إجراءات البحث:

١. قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
٢. ألتزمت ببيان وشرح الآيات القرآنية التي تناولتها السورة من أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن في مراجعها الأصلية المعتمدة، كما قمت بالرجوع إلى المصادر الأصلية في التفسير وعلوم القرآن لجمع مادة البحث وتوثيقها.
٣. قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منها، وما كان من غيرهما قمت بتخريجه من مظانه مع الحكم عليه، مستعيناً بكلام الأئمة المحققين في ذلك.
٤. التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب كاملاً من حيث (المؤلف والترجمة والتحقيق إن وجد، ورقم الجزء والصفحة، ودار النشر والطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصاراً قلت باختصار وهكذا.
٥. التزمت بالرجوع للمعاجم اللغوية في بيان معاني الألفاظ الغريبة.
٦. ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.
٧. فهرس المصادر والمراجع.

سادساً: خطة البحث:

قسمت الدراسة إلى من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس فجاءت كما يلي:

المقدمة: وفيها عرض للموضوع، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

المطلب الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني: الدعاء بأسماء الله الحسنى.

المبحث الأول: دعاء الملائكة المختوم بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: دعاء الملائكة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: استغفار الملائكة للمؤمنين والدعاء لهم.

المبحث الثاني: دعاء الصالحين المختوم بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء المتضمن للشكر والثناء على الله ﷻ.

المطلب الثاني: الدعاء المتضمن للرجاء من الله ﷻ.

المطلب الثالث: الدعاء المتضمن للخوف والوجل من الله ﷻ.

المطلب الرابع: دعاء الطلب والمسألة من الله ﷻ.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

التمهيد:

المطلب الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث:

١. تعريف الختم في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الختم في اللغة:

"الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة. فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضاً؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، في الأحراز، والخاتم مشتق منه؛ لأن به يختم، والنبى ﷺ خاتم الأنبياء؛ لأنه آخرهم. وختم كل مشروب: آخره. قال الله تعالى: ﴿خَتَمَهُ مِمْسَكٌ﴾^(٩) أي: إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك^(١٠)، والختم من "خَتَمَ يَخْتِمُ خَتْماً أي: طَبَعَ فهو خَاتِمٌ. والخاتَمُ: ما يوضع على الطينة، أسم مثل العالم، والخِتام: الطين الذي يُخْتَمُ به على كتاب، وخاتمة السورة: آخرها. وخاتِمُ العمل وكل شيء: آخره^(١١)، "وختمت الشيء أختمته ختماً إذا بلغت آخره، والنبى ﷺ خاتم النبیین"^(١٢)، "ختمت الشيء ختماً فهو مختوم، وختمت شدة للمبالغة. وختم الله له بخير. وخَتَمْتُ القرآن: بلغت آخره، واختتمت الشيء: نقيض افتتحته"^(١٣).

(٩) سورة المطففين جزء الآية: (٢٦).

(١٠) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٢/ ٢٤٥).

(١١) كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) - (٤/ ٢٤١).

(١٢) جوهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - (٢/ ٦٢٧)، وفقه اللغة وسر العربية - عبد الملك بن محمد الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) - (١/ ٣٨٩).

(١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (٥/ ١٩٠٨).

وقد جاء لفظ الختم في كتاب الله تعالى وسنة نبيه -ﷺ- في أكثر من موضع، كما جاء لفظ (ختم) خاص بنبوة ورسالة سيدنا محمد -ﷺ- وهو أمر مقرر في القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١٤).

وجاءت السنة الصحيحة مبينة لهذا المعنى ومن ذلك ما روى عن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين) (١٥).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن الختم في الاشتقاق اللغوي يطلق ويراد به بلوغ آخر الشيء والطبع على الشيء ليسير في الأحراز، والختم نقيض الفتح.

ثانيا: تعريف الختم في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للختم عن المعنى اللغوي، فكلاهما يدوران حول بلوغ آخر الشيء والمقصود بختم الآيات: هي الآيات القرآنية الواردة في كتاب الله ﷻ المختومة بأسماء الله الحسنى والتي تشتمل على العديد من الأسرار والفوائد ويسمى ختام الآيات بالفواصل القرآنية، حيث تناسب الفصلة القرآنية لما اختتم به النص القرآني، ومن ثم كان البحث في (ختم الدعاء بأسماء الله الحسنى عند الملائكة والصالحين دراسة في ضوء القرآن الكريم).

ويختتم الله الآيات بأسمائه الحسنى "ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم، وهذه القاعدة لطيفة نافعة، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدل على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبطة بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف وأشرف العلوم، فتجد آية

(١٤) سورة الأحزاب جزء الآية: (٤٠).

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب خاتم النبيين -ﷺ- (٤/١٨٦) - حديث: (٣٥٣٤)، ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

الرحمة محتومةٌ بصفات الرحمة، وآيات العقوبة والعذاب محتومة بأسماء العزة والقدرة والحكمة والعلم والقهر". (١٦)

٢. تعريف الأسماء الحسنى في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف الأسماء الحسنى في اللغة:

الاسم لغة: مشتق من السمو، وقيل: أنه مشتق من السمة وهي العلامة والصحيح: أنه مشتق من السمو، وهو العلو والرفعة، والأصل فيه سِمو بالواو، وجمعه أسماء، مثل قِنو وأقناء، وإنما جعل الاسم تنويهاً على الدلالة على المعنى؛ لأن المعنى تحت الاسم. ومن قال إن اسماً مأخوذ من وَسِمْتُ فهو غلط، لأنه لو كان اسم من سِمْتُهُ لكان تصغيره، وَسِماً مثل تصغير عدة وصلة وما أشبهها" (١٧).

وقال شيخ الإسلام -ابن تيمية-: الاسم مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون، لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمي: سَمَّه أي أظهره وأعلاه أي أعلى ذكره بالاسم الذي يذكر به (١٨).

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الأسماء في اللغة تطلق ويراد بها السمو والعلو.

ثانياً: تعريف أسماء الله الحسنى في الاصطلاح:

هي: "الأسماء التي أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله محمد - ﷺ - وآمن بها جميع المؤمنين" (١٩).

(١٦) القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (ص: ٥٣).

(١٧) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري تحقيق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (٧٩/١٣).

(١٨) ينظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحاراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م / ٦/ ٢٠٧-٢٠٨.

(١٩) مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ. (ص: ٢٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها" (٢٠).
و "أهل الإسلام وأهل السنة يذكرون أسماء الله ويعرفونه ويعبدونه ويحبونه، ويذكرونه، ويظهرون ذكره، فله الأسماء الحسنى كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر بذلك في سنة نبيه ﷺ وما ليس له اسم فإنه لا يذكر، ولا يظهر، ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف، ولذا يقال الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى، ونحو ذلك" (٢١).
وأسماء الله تعالى كلها حسنى، "وهي أعلام، وأوصاف، وهي أسماؤه حقيقة دالة على ذاته وصفاته، وهي توقيفية، وغير محصورة بعدد معين، وغير مخلوقة، ولا يجوز الإلحاد فيها" (٢٢).

ثانياً: الدعاء بأسماء الله الحسنى.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٣)، أي: "تعبدوا لله بدعائه بها، واطلبوه بكل اسم مناسب لمطلوبكم، والدعاء بأسماء الله الحسنى وصفات الله العلى: "يشتمل دعاء المسألة ودعاء العبادة، أما دعاء المسألة: فإنه يسأل الله تعالى في كل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب ويقتضيه، فمن سأل رحمة الله ومغفرته دعاه باسم الغفور الرحيم، ومن سأل الرزق سألته باسم الرزاق، وهكذا، وأما دعاء العبادة: فهو التعبد لله تعالى بأسمائه الحسنى، فيفهم أولاً معنى ذلك الاسم الكريم، ثم يديم استحضاره بقلبه، حتى يمتلئ قلبه منه، فالأسماء الدالة على العظمة والجلال والكبرياء تملأ القلب تعظيماً، وإجلالاً لله تعالى، والأسماء الدالة على الرحمة والفضل والإحسان تملأ القلب طمعاً في فضل الله ورجاء لرجوه ورحمته، والأسماء الدالة على الود والحب والكمال تملأ القلب

(٢٠) شرح العقيدة الأصهبانية - ابن تيمية، طبعة دار الفكر - بيروت، طبعة أخرى دار الكتب الحديثة - مصر. ص ٥.

(٢١) مجموع الفتاوى بتصرف. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى. محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م (٦/ ٢٠٩).

(٢٢) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، المؤلف: حياة بن محمد بن جبريل، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م (١/ ٢٧٨).

(٢٣) سورة الأعراف الآية: (١٨٠).

محبة ووداً وتألهاً وإنابة لله تعالى، والأسماء الدالة على سعة علمه ولطيف خبره توجب للعبد مراقبة الله تعالى والحياء منه، وهذه الأحوال التي تتصف بها القلوب هي أكمل الأحوال، وأجل وصف يتصف به القلب وينصبغ به، ولا يزال العبد يمرن نفسه عليها حتى تنجذب نفسه وروحه بدواعيه منقاداً راغبة، وهذه الأعمال القلبية تكمل الأعمال البدنية" (٢٤).

فالدعاء بالأسماء الحسنى والصفات العلى هو سؤاله ﷺ والتوسل إليه بها " كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، فإن ذلك من أقرب الوسائل وأحبها إليه، كما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث ربيعة بن عامر رضي الله عنه قال: قال ﷺ (أَلْطُوا) (٢٥) بياذا الجلال والإكرام (٢٦).

ومنه ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه - قال: دخل النبي ﷺ - المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ -: (أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) (٢٧)

"فهذا سؤال له وتوسل إليه بحمده، وأنه لا إله إلا هو المنان، "فهو توسل إليه بأسمائه، وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة، وأعظمه موقعاً عند السؤال! وهو باب عظيم من أبواب التوحيد" (٢٨).

(٢٤) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ٥٧)

(٢٥) أَلْطُوا: أَلْطَ به النشدة، معناه: القسم، وألح عليه في ذلك. ومنه قوله: "أَلْطُوا بياذا الجلال والإكرام" أي: سلوا الله بهذه الكلمة وواظبوا على المسألة بها، سنن أبي داود ت الأرناؤوط (٦/ ٥٠٠).
(٢٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الشاميين، (حديث ربيعة بن عامر رضي الله عنه)، (١٧٧/٤) حديث: (١٧٦٣٢)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث إسناده صحيح.

(٢٧) أخرجه الإمام الترمذي في سننه - باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار، وما ذكر من رحمة الله - (٥٥٠/٥) حديث: (٣٥٤٤) وقال هذا حديث غريب، وقال الألباني: صحيح، ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

(٢٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥ هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي [ت ١٣٧٨ هـ]، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٤٤٩).

وأعلم أن الدعاء بها أحد مراتب إحصائها الذي قال فيه النبي ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" (٢٩)، وهي ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها، وأسمائها، وعددها، والمرتبة الثانية: فهم معانيها، ومدلولها، المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما في الآية، وهو نوعان: دعاء ثناء وعبادة، ودعاء طلب ومسألة، فلا يثني عليه إلا بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وكذا لا يسأل إلا بها" (٣٠).

والله ﷻ: "قد أمر بتسبيح اسمه، وأمر بالتسبيح باسمه، كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى فيدعى بأسمائه الحسنى، ويسبح اسمه، وتسبيح اسمه هو تسبيح له، إذ المقصود بالاسم المسمى، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٣١)، فالله هو المدعو الواحد الذي له الأسماء الحسنى" (٣٢)، فقله: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ "يقضي تعدد المدعو لقله: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ وقوله: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يقتضي أن المدعو واحد له الأسماء الحسنى وقوله ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ولم يقل ادعوا باسم الله أو باسم الرحمن - يتضمن أن المدعو هو الرب الواحد بذلك الاسم، فقد جعل الاسم تارة مدعواً وتارة مدعواً به في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٣٣)، فهو مدعو به باعتبار أن المدعو هو المسمى وإنما يدعى باسمه. وجعل الاسم مدعواً باعتبار أن المقصود به هو المسمى وإن كان في اللفظ هو المدعو المنادى كما قال ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي ادعوا هذا الاسم أو هذا الاسم والمراد إذا دعوته هو المسمى؛ أي الاسمين دعوت ومرادك هو المسمى: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، فمن تدبر هذه المعاني اللطيفة تبين له بعض حكم القرآن وأسراره فتبارك الذي نزل الفرقان على عبده فإنه كتاب مبارك تنزيل من حكيم حميد لا تنقضي - عجائبه ولا يشبع منه العلماء من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ومن تركه من جبار قصمه الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو قرآن عجب يهدي إلى الرشد

(٢٩) رواه البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، (١١٨/٩) حديث: (٧٣٩٢).

(٣٠) ينظر: بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١/١٦٤)، باختصار.

(٣١) سورة الإسراء جزء الآية: (١١٠).

(٣٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/٢١٠)، مرجع سابق.

(٣٣) سورة الأعراف الآية: (١٨٠).

أنزله الله هدى ورحمة وشفاء وبيانا وبصائر وتذكرة" (٣٤)، ويجوز أن يراد: "ولله الأوصاف الحسنى، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق فوصفوه بها، وذروا الذين يلحدون في أوصافه، فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر، ونحوها، وقيل: إلحادهم في أسمائه: تسميتهم الأصنام آلهة، واشتقاقهم "اللات" من "الله"، و"العزى" من "العزير" (٣٥).

ومما سبق نلاحظ: أن الدعاء بأسماء الله الحسنى من أصل العبادات التي يتقرب الإنسان بها إلى رب الأرض والسموات، وحث عليها الأنبياء عليهم السلام وكانت دأبهم والصالحين من بعدهم، وحرى بكل ذي لب أن يحرص على دعاء الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ولا يفوته هذا العمل العظيم والفضل الجزيل.

المبحث الأول: دعاء الملائكة المختوم بأسماء الله الحسنى.

المطلب الأول: دعاء الملائكة في القرآن الكريم.

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أن الملائكة الكرام هم أول من حقق معنى العبودية لله تعالى وذلك بإظهار التضرع والتذلل والافتقار له سبحانه بالدعاء - ﷻ -، هذا فضلا على ما وُصفوا به من العبادة، وامتنال الأوامر والتسليم التام له سبحانه؛ فهم يعبدون ولا يفترون، ولا يعصون الله فيما يؤمرون، ولذلك فقد كان الملائكة الكرام البررة يدعون الله ﷻ بدعاء العبادة، كما يدعونه بدعاء المسألة طلبا للنفع ودفع الضرر، كما كانوا يدعون للمؤمنين بظهر الغيب ومن هنا ندرك أن الدعاء عند الملائكة أنواع ومنها:

١. دعاء العبادة:

إن طاعة الملائكة جبلية فطرية، وتركهم للمعصية لا يحتاج لأدنى مجاهدة، فهم لا شهوة لهم بينا الإنسان يحتاج إلى مجاهدة لمصارعة هواه ومحاسبة نفسه، وترقية روحه، وفي هذا يخاطب الله ﷻ المؤمنين، قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

(٣٤) رفع الأستار المسبلة عن مباحث البسملة، المؤلف: محمد حامد محمد، الطبعة: الأولى (ص: ٨٠)، مجموع الفتاوى (٢١١ / ٦).

(٣٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢ / ١٧٠).

غَلَاظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٣٦﴾، فدعاء الملائكة تسبيح "والتسبيح لهم بمنزلة التنفس لا يشغلهم عنه شاغل" (٣٧)، وفي هذه الآية دلالة على أن الإنسان محتاج للمجاهدة كي يقي نفسه من عذاب النار، كما بينت أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن ذلك ما حكاه القرآن عن تسبيحهم الذي يتضمن مظاهر العبودية، وهو نوع من دعاء العبادة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٨)، ومعنى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ "لهجين بالثناء على ربهم وهو من أنواع الذكر الذي يمثل أفضل العبادة لله تعالى وهو قسم الدعاء" (٣٩)؛ قد بين القرآن الكريم أن الملائكة الكرام تعبد ربها ﷻ بأنواع العبادة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (٤٠).

وقد أخبر الله ﷻ في هذه الآية عن "حال الملائكة أنهم خاضعون لعظمته لا يستكبرون عن عبادته ثم أخبر عن صفة عبادتهم أنهم يسبحونه وله يسجدون ولما كانت الأعمال تنقسم إلى قسمين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وأعمال القلوب هي تنزيه الله عن كل سوء وهو الاعتقاد القلبي عبر عنه بقوله: ويسبحونه، وعبر عن أعمال الجوارح بقوله: وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قوله: وله يسجدون ليوافق الملائكة المقربين في عباداتهم" (٤١).

(٣٦) سورة التحريم الآية: (٦).

(٣٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، (٦ / ١١٠١).

(٣٨) سورة الزمر الآية: (٧٥).

(٣٩) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤ هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ (١١ / ٩٦).

(٤٠) سورة الأعراف الآية: (٢٠٦).

(٤١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخان (المتوفى: ٧٤١ هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (٢ / ٢٨٨).

فبين الله أن الملائكة يعبدون الله تعالى بأنواع العبادة "ومنها التسبيح والسجود، فكانت الآية فيها من الحث على تكرار ذكر الله في مختلف الأحوال، لأن المسلمين مأمورون بالافتداء بأهل الكمال من الملائكة الأعلى، وفيها تعريض بالمشركون المستكبرين عن عبادة الله بأنهم منحطون عن تلك الدرجات" (٤٢)، وقال الله ﷻ في شأن عبادة الملائكة: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ (٤٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٤٤)، فهذا يدل على أن "تسبيحهم متصل دائم، لا تتخلله فترة، ولا يشوبه ملل، ومعنى الفتور: السكون بعد الجدة، واللين بعد الشدة" (٤٥)، وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٦)، أي: "ينزهونه تعالى عما يليق به ملتبسين بحمده" ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وترتيب الأسباب المقربة إلى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة طمعا في إيمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر" (٤٧).

- (٤٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ (٩/ ٢٤٣).
- (٤٣) سورة الرعد الآية: (١٣).
- (٤٤) سورة الأنبياء الآيتان: (١٩ - ٢٠).
- (٤٥) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م (ص ٣٩٠).
- (٤٦) سورة الشورى الآية: (٥).
- (٤٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٨/ ٢٢).

٢. دعاء المسألة:

ويظهر ذلك من خلال بعض الآيات القرآنية والتي منها قول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٤٨).
 فالشفاعة من المسألة ومعنى الآية الكريمة: "أي لا يشفعون لأحد إلا إذا كان مرتضى الله، ورضى الله أن يشفع كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾" (٤٩)، وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾" (٥٠)، فهم في شفاعتهم لا يسبق قولهم قول ربهم إنما قول الله تعالى هو السابق، وهو الذي يأذن لهم بالقول شفاعته أو غيرها" (٥١)، فتشفع الملائكة وهو نوع من المسألة، كما ورد ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾" (٥٢)، ومن المسألة أيضاً قول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾" (٥٣)، قال أبو العالية في الآية: "صلاة الله: ثناؤه، وصلاة الملائكة: الدعاء، وقال سعيد بن جبیر فيها: الله يغفر لكم، وتستغفر لكم الملائكة" (٥٤). وقيل: ويأمر ملائكته بالاستغفار لكم والدعاء" (٥٥).

(٤٨) سورة الأنبياء الآية: (٢٨).

(٤٩) سورة البقرة جزء الآية: (٢٥٥).

(٥٠) سورة طه الآية: (١٠٩).

(٥١) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، (٩/ ٤٨٥٢).

(٥٢) سورة النجم الآية: (٢٦).

(٥٣) سورة الأحزاب الآية: (٤٣).

(٥٤) التَّجْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نضحه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَنٍ خَلَّاقٌ أَبُو مَصْعَبٍ، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م (٢/ ٣١٢).

(٥٥) التيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، (١٨٣-١٢).

فإن قلت: " صلاة الله غير صلاة الملائكة، فكيف اشتراكا في العطف؟ قلت: لاشتراكهما في قدر مشترك، وهو إرادة وصول الخير إليهم، إلا أنه منه تعالى برحمته، ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار" (٥٦)، هذا ولا يقتصر دعاء الملائكة للمؤمنين بل قد شرفهم الله ﷻ بالدعاء للأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٧)، قال القرطبي ما ملخصه: "هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ في حياته وموته، وذكر منزلته منه، والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره" (٥٨)، والمقصود من هذه الآية الكريمة: "أن الله - تعالى - أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى: بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه، ثم أمر الله أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا" (٥٩).

والمعنى: إن الله - تعالى - يثنى على نبيه محمد ﷺ ويرضى عنه، وإن الملائكة تثنى عليه ﷺ وتدعو له بالظفر بأعلى الدرجات وأسمائها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أي: عظموه ووقروه وادعوا له بأرفع الدرجات ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: وقولوا: السلام عليك أيها النبي. والسلام: مصدر بمعنى السلامة. " (٦٠).

المطلب الثاني: استغفار الملائكة للمؤمنين في القرآن الكريم:

جاء استغفار الملائكة للمؤمنين المختوم بأسماء الله الحسنى في موضعين من القرآن الكريم:

-
- (٥٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ (٤ / ٤٤٤٠).
- (٥٧) سورة الأحزاب الآية: (٥٦).
- (٥٨) التفسير الوسيط لطنطاوي (١١ / ٢٤٢).
- (٥٩) تفسير ابن كثير، (٦ / ٤٤٧)، مرجع سابق.
- (٦٠) التفسير الوسيط لطنطاوي (١١ / ٢٤٢)، مرجع سابق.

الموضع الأول في سورة غافر: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦١﴾.﴾

حيث أخبر تعالى بخبر يتضمن تشريف المؤمنين، ويعظم الرجاء لهم؛ وهو أن الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش -وهم أفضل الملائكة- "يستغفرون للمؤمنين، ويسألون الله تبارك وتعالى لهم الجنة والرحمة" (٦٢)، وههنا نكتة لطيفة وهي: "أن العبد له أسماء ثلاثة؛ الظالم والظلوم والظلام إذا كثر منه الظلم، والله تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء اسم، فكأنه تعالى قال: إن كنت ظالماً فأنا غافر، وإن كنت ظلوماً فأنا غفور، وإن كنت ظلاماً فأنا غفار، فيجب على كل من ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة أن يتوب منها لهذه الآية" (٦٣).

وهذه الجملة جاءت مستأنفة مسوقة؛ "لتسلية رسول الله ﷺ، ببيان أن هذا الجنس من الملائكة الذين هم أعلى طبقاتهم، وأولهم وجوداً يضمون إلى تسييحهم لله، والإيمان به والاستغفار للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا، وفيه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى إلى النصيحة والشفقة، وإن تباعدت الأجناس وشطت الأماكن، والمراد بمن حول العرش هم الملائكة الذين يطوفون به مهللين مكبرين...، والمعنى أن الملائكة الذين يحملون العرش وكذلك الملائكة الذين هم حول العرش ينزهون الله متلبسين بحمده على نعمه، ويؤمنون بالله ببصائرهم، ويستغفرون الله لعباده المؤمنين به، وأخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله، وتعظيماً لأهله، ومساق

(٦١) سورة غافر الآيات: (٧-٩).

(٦٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٤ / ٥٤٧).

(٦٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ (٢ / ٤٧٧).

الآية لذلك وهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أُرْدِفَهُمُ اللهُ تعالى بأربعة آخر، كما قال تعالى: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، وهم أشرف الملائكة وأفضلهم، لقربهم من الله ﷻ (٦٤). قال أبو السعود- رحمه الله-: "وفي نظم استغفارهم لهم في سلك وظائفهم المفروضة عليهم من تسبيحهم وتحميدهم وإيمانهم إيمانهم بكمال اعتنائهم به وإشعاراً بوقوعه عند الله تعالى في موقع القبول" (٦٥). وفيما جاء عن وصف حملة عرش الرحمن عليهم السلام ما ورد عن جابر بن عبد الله عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قال: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ، عَنْ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ، مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ) (٦٦).

ومعنى ذلك أن الملائكة "لا يزالون يتقربون بطلب إلحاق المؤمنين بالمراتب العليا كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٦٧) فإن الاستغفار دعاء والشفاعة توجه أعلى، فالملائكة يعلمون إذا أراد الله استجابة دعوتهم في بعض المؤمنين أذن لأحدهم أن يشفع له عند الله فيشفع فتقبل شفاعته، فهذا تقرب كيفية الشفاعة، ونظيره ما ورد في حديث شفاعته محمد ﷺ في موقف الحشر" (٦٨).

وقال خلف بن هشام البزاز القاري (٦٩). كنت أقرأ على سليم بن عيسى (٧٠) فلما بلغت "ويستغفرون للذين آمنوا" بكى ثم قال: يا خلف ما أكرم المؤمن على الله نائماً على فراشه والملائكة

(٦٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، غني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (١٢/ ١٦٣).

(٦٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ٢٦٧)، مرجع سابق.
(٦٦) أخرجه أبو داود في سننه بسند جيد- أول كتاب السنة- باب في الجهمية- (٧/ ١٠٩)، حديث: (٤٧٢٧) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده جيد، ينظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٦٧) سورة الشورى جزء الآية: (٥).

(٦٨) التحرير والتنوير (٢٧/ ١١٤)، مرجع سابق.

(٦٩) خلف بن هشام البزاز: ويكنى أبا محمد. سمع من شريك وأبي عوانة وحماد بن زيد وغيرهم. وهو صاحب قرآن وحروف. وقرأ على سليم صاحب حمزة، ومات ببغداد يوم السبت لسبع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ودفن في مقابر الكناسة- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع

يستغفرون له. قوله تعالى: "ربنا وأدخلهم جنات عدن" يروى أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: ما جنات عدن. قال: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل. "(٧١)

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٧٢) قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال: أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي، فيقال: إنهم لم يعملوا عملك، فيقول: إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة. ثم قرأ ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٧٣).

فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسوره ولذته.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (٧٤): "وجدنا أنصح عباد الله لعباده الملائكة عليهم السلام ووجدنا أغش عباد الله لعباده الشياطين" (٧٥)، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ "أي الغالب القاهر الكثير الحكمة الباهرة" (٧٦).

الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بآبِ سَعْد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (٧/ ٢٤٩).
(٧٠) سليم بن عيسى: ابن سليم بن عامر، شيخ القراء، أبو عيسى، وأبو محمد الحنفي مولا هم الكوفي، تلميذ حمزة، وأحذق أصحابه وهو خلفه في الإقراء، تلا عليه: خلف البزار، وخلاص بن خالد وأبو عمر الدوري، وأبو حدون الطيب، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وخلق كثير مات سليم سنة ثمان وثمانين ومائة. وقيل: سنة تسع وثمانين، سير أعلام النبلاء ط الحديث (٨/ ١٠٨)، مرجع سابق.
(٧١) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (١٥/ ٢٩٥).
(٧٢) سورة غافر الآية (٩).

(٧٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والترات - مكة المكرمة - (٢١/ ٣٥٧).

(٧٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير: أبو عبد الله لعامري قال عمرو بن علي هو من بني حريش البصري سمع عمران بن حصين روى عنه أخوه يزيد وقتادة وغيلان بن جرير ويزيد الرشاء في (الصلاة) و (الحج) قال يحيى بن سعيد القطان مات بطاعون الجارف وكان الطاعون الجارف سنة سبع وثمانين وقال الواقدي كان

وبذلك فقد جاء ختام هذا الدعاء العظيم من حملة العرش والملائكة بختام السياق القرآني، وختام الآيات باسم الله العزيز؛ لبيان عزة الله وقوته، وعزة مجده وسلطانه، وعزة قهره وغلبته، فهو ﷻ الحكيم في كل أفعاله؛ قادر على تعذيب الكفار، وقادر على مغفرة ذنوب المؤمنين الموحدين به ﷻ.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
وقهه السيئات: من الوقاية، ومضمون الآية يسوغ تأويلها بالدعاء لله بأن يغفر للمؤمنين ما بدر منهم في الحياة من سيئات وهفوات، أو بالدعاء بأن يحميهم من الوقوع في السيئات في الحياة، في الآيات إشارة ضمنية إلى الملائكة وإيمانهم بالله وتقديسهم له، واستغفارهم للمؤمنين والدعاء لهم، بأسلوب قوي رائع وعبرة واضحة لا تحتاج إلى بيان آخر (٧٧).

وقال الخازن في معناها: أي عقوبات السيئات بأن تصونهم من الأعمال الفاسدة التي توجب العقاب (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يعني من تقه في الدنيا فَقَدْ رَحِمْتَهُ يعني في القيامة وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يعني النعيم الذي لا ينقطع في جوار مليك لا تصل العقول إلى كنه عظمته وجلاله (٧٨).

الموضع الثاني الذي جاء فيه استغفار الملائكة للمؤمنين في سورة الشورى: قال تعالى:
﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٧٩).

الطاعون الجارف بالبصرة سنة ثمانين وقال عمرو بن علي مات سنة خمس وتسعين، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر- البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ (٢/ ٧١٨).
(٧٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر: مركز هجر للبحوث، البلد: القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، (١٣/ ٢١).
(٧٦) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، (٤/ ٥٥٣).
(٧٧) التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، المؤلف: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ (٤/ ٣٥٣).
(٧٨) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، (٤/ ٦٩)، مرجع سابق.
(٧٩) سورة الشورى الآية: (٥).

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي وهم مع التسييح يطلبون الغفران ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ لما يرون من شدة تقصيرهم في الوفاء بحق تلك العظمة، التي لا تضاهي، أما للمؤمن فمطلقاً، وأما للكافر فبتأخير المعالجة، وكذا لبقية الحيوانات، وذلك لما يهولهم مما يشاهدونه من عظمة ذي الكبرياء وجلالة ذي الجبروت.

قال ابن برجان^(٨٠): لم يشأ الله جل ذكره كون شيء إلا قبض ملائكة من عباده يشفعون في كونه، وكذلك في إبقاء ما شاء وإبقاءه وإعدام ما شاء وإعدامه، وهذه أصول الشفاعة فلا تكن من الممترين، وألطف من ذلك أن تكون كيدودة انفطارهم في حال تسييح الملائكة واستغفارهم لما يرين من فوقهم من العظمة، ومن تحتهم من ذنوب الثقلين، فلولاً ذكرهم لتفطرون وحضر- العذاب، فعوجل الخلق بالهلاك، وقامت القيامة، وقضي الأمر، وإذا كانت كيدودة الانفطار مع هذا التنزيه والاستغفار، فما ظنك بما يكون لو عرى الأمر عنه وخلا منه^(٨١).

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ لَمَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ أي ويطلبون المغفرة لعباد الله المؤمنين، ثم أورد الله تعالى ما يكون طمعا في إيمان الكافر وتوبة الفاسق، فذكر أنه سبحانه كثير المغفرة والرحمة، وفيه إيحاء إلى قبول استغفار الملائكة، لضم الرحمة إلى المغفرة، وإشارة إلى أن المغفرة المطلقة والرحمة المطلقة لله تعالى، قال بعض العلماء: هيب وعظم جل وعز في الابتداء، وألطف وبشر في الانتهاء^(٨٢)، "فمرتبة واجب الوجود ﷻ وهو أهل التنزيه والحمد ومرتبة الروحانيات، وهي الملائكة، وهي واسطة المتصرف القدير ومفيض الخير في تنفيذ أمره من تكوين وهدي وإفاضة خير على الناس، فهي حين تتلقى من الله أوامره تسبحه وتحمده، وحين تفيض خيرات ربها على عباده تستغفر للذين يتقبلونها تقبل العبيد المؤمنين برهم، وتلك إشارة

(٨٠) ابن برجان: الشيخ الإمام القدوة، أبو الحكم، عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي، المغربي، الإفريقي، ثم الأندلسي، الإشبيلي، وله تصانيف مفيدة، منها "تفسير القرآن" لم يكمله، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى"، توفي مغرباً عن وطنه بمراكش، في سنة ست وثلاثين وخمس مائة، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قنايئاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (١٤ / ٤٦٥).

(٨١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١٧ / ٢٤٥).

(٨٢) تفسير القرطبي: ١٦ / ٥، مرجع سابق.

إلى حصول ثمرات إبلاغها، وذلك بتأثيرها في نظم أحوال العالم الإنساني، ومرتبة البشرية المفضلة بالعقل إذ أكمله الإيمان وهي المرادب (من في الأرض)" (٨٣).

وهنا ختم السياق القرآني باسم الله الغفور؛ لأن الاستغفار لمن في الأرض جميعاً، لعل العاصي يتوب والمشارك يؤمن، والثالث يعود إلى طريق الله القويم، فالغفور هو الذي يغفر الذنوب والمعاصي، والرحيم هو الذي يمنح الخلائق الرحمة، والرحمة تشمل جلب الخير للإنسان، ودفع الضرر والشر عنه، ومن كمال رحمة الله ﷻ تنزل الرحمات على المؤمنين والمؤمنات في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: دعاء الصالحين المختوم بأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم

المطلب الأول: الدعاء المتضمن للشكر والثناء على الله ﷻ:

كثير من الآيات القرآنية في كتاب الله تعالى تضمنت معاني الحمد والثناء على الله سبحانه ومن أعظمها سورة الفاتحة التي اشتملت على العديد من الآيات المتضمنة للدعاء بأسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ (٨٤) وقد "ابتدئت سورة الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين" فوصف بأنه مالك جميع المخلوقين وفي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته، وهو خلق السموات والأرض والظلمات والنور في الأنعام، وإنزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الأرض في سبأ، وخلقهما في فاطر؛ لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها" (٨٥).

كما صُدر القرآن الكريم بالفاتحة؛ "لأنها لما أفادت نسبة الأمور كلها إليه سبحانه وحده أفادت أنه الإله وحده وذلك هو إجمالاً لتفصيل الفاتحة كما أن الفاتحة إجمالاً لتفصيل القرآن من الأصول والفروع والمعارف واللطائف، ولما كان اسم الجلالة علماً وكان جامعاً لجميع معاني

(٨٣) التحرير والتنوير (٢٥ / ٣١)، مرجع سابق.

(٨٤) سورة الفاتحة الآيات: ١ - ٧.

(٨٥) معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، أبو عبد الرحمن عرفة بن طنطاوي رسالة دكتوراه للمؤلف، في التفسير وعلوم القرآن، دار المأثور - دار الأمل، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م، (ص ٢٢١).

الأسماء الحسنى أولية الرحمن من حيث أنه كالعلم في أنه لا يوصف به غيره ومن حيث أنه أبلغ من الرحيم فأولى الأبلغ الأبلغ، وذلك موافق لترتيب الوجود، الإيجاد ثم النعم العامة ثم الخاصة بالعبادة، وذكر الوصفان ترغيباً" (٨٦).

وكانت سورة الفاتحة أما للقرآن؛ لأن القرآن جميعه مفصل من مجملها، "فآليات الثلاث الأول شاملة لكل معنى تضمنته الأسماء الحسنى والصفات العلى، فكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها، والآيات الثلاث الأخر من قوله: ﴿أَهْدِنَا﴾ شاملة لكل ما يحيط بأمر الخلق في الوصول إلى الله والتحيز إلى رحمة الله والانقطاع دون ذلك، فكل ما في القرآن منه فمن تفصيل جوامع هذه، وكل ما يكون وصلة بين ما ظاهره من هذه من الخلق ومبدؤه وقيامه من الحق فمفصل من آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيذُ﴾ (٨٧).

ومن أنفع الأمور في ذوق هذا المشرب استجلاء الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله ﷻ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدني ما سأل فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال الله: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إلي عبدي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيذُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل، وإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قال: " هذا لعبدي ولعبدني ما سأل" (٨٨).

قال بن القيم - رحمه الله - " اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها ومدارها عليها وهي " الله والرب الرحمن " وبنيت

(٨٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١/ ٢٦)، مرجع سابق.

(٨٧) المرجع السابق نفسه (١/ ٥٣).

(٨٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها - (١/ ٢٩٦) حديث: (٣٩٥).

السورة على الإلهية والربوبية والرحمة ف ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مبنى على الإلهية ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الربوبية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة والحمد يتضمن الأمور الثلاثة فهو المحمود في إلهيته وربوبيته ورحمته والثناء والمجد كما لان لوجهه، وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسننها وسيئها وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلاق وكون حكمه بالعدل وكل هذا تحت قوله ﴿تِلْكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة، بين نقطتين وكلما تعرج طال وبعد واستقامته تتضمن إيصاله إلى المقصود ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم سعته وإضافته إلى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال يستلزم تعيينه طريقا، و" الصراط " تارة يضاف إلى الله إذ هو الذي شرعه ونصبه كقوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٨٩)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٩٠)، وتارة يضاف إلى العباد كما في الفاتحة لكونهم أهل سلوكه وهو المنسوب لهم وهم المارون عليه" (٩١).

ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فإنه إذا هداه هذا الصراط: أعانه على طاعته وترك معصيته. فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة....، ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء، وإنما يعرف بعض قدر هذا الدعاء من اعتبر أحوال نفسه ونفوس الإنس والجن والمأمورين بهذا الدعاء، ورأى ما

(٨٩) سورة الأنعام جزء الآية: (١٥٣).

(٩٠) سورة الشورى جزء الآية: (٥٢).

(٩١) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ، (ص ١١).

في النفوس من الجهل والظلم الذي يقتضي شقاءها في الدنيا والآخرة. فيعلم أن الله - بفضلته ورحمته - جعل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخير المانعة من الشر (٩٢).

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر قال: سألت أبي جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة؟ فقال: "هي في القرآن، ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك.." (٩٣).

فالدعاء بالثناء على الله وخاصة بالأسماء الحسنى والصفات العلى؛ أدعى في إجابة الدعاء وقبله عند الله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (٩٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٩٥). وهذه آية أخرى يتوجهون فيها عباد الله الصالحين بالحمد والثناء على الله تعالى مستشعرين فضله وكرمه عليهم حين أورثهم الجنة وأذهب عنهم حزن الدنيا.

والمعنى "ولما رأى أهل الجنة ما غمرهم به الله من فضله شكروه" ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ الذي كنا نكابده في الدنيا خوف عاقبة هذا اليوم في عدم قبول الأعمال والمواخذه على ما صدر منا" (٩٦).

ويقول الإمام الرازي: "وقد ورد في معنى الحزن أقوال كثيرة والأولى: "أن يقال المراد إذهاب كل حزن والألف واللام للجنس واستغراقه وإذهاب الحزن بحصول كل ما ينبغي وبقائه دائماً فإن شيئاً منه لو لم يحصل لكان الحزن موجوداً بسببه، وإن حصل ولم يدم لكان الحزن غير ذاهب بعد بسبب زواله وخوف فواته، وقوله: ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ذكر الله عنهم

(٩٢) ينظر: تفسير ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحى الدمشقى (المتوفى: ٧٩٢هـ)، جمع ودراسة: شايح بن عبده بن شايح الأسمرى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٢٣هـ)، (ص: ٢٨).

(٩٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦١٥)، مرجع سابق.

(٩٤) سورة الأعراف جزء الآية: (١٨٠).

(٩٥) سورة فاطر الآية: (٣٤).

(٩٦) بيان المعاني، ملاحويش آل غازى عبد القادر، الموضوع: على حسب ترتيب النزول، القرن: چهاردهم، الناشر: مطبعة الترقى، مكان الطبع: دمشق، سنة الطبع: ١٣٨٢، (٢/ ١٢٩).

أموراً كلها تفيد الكرامة من الله الأول: الحمد فإن الحامد مثاب الثاني: قولهم ﴿رَبَّنَا﴾ فإن الله لم يناد بهذا اللفظ إلا واستجاب لهم، اللهم إلا أن يكون المنادي قد ضيع الوقت الواجب أو طلب ما لا يجوز كالرد إلى الدنيا من الآخرة الثالث: قولهم: ﴿عَفُورٌ﴾، الرابع: قولهم: ﴿شَكُورٌ﴾ والغفور إشارة إلى ما غفر لهم في الآخرة بما وجد لهم من الحمد في الدنيا، والشكور إشارة إلى ما يعطيهم ويزيد لهم بسبب ما وجد لهم في الآخرة من الحمد" (٩٧).

وقيل المعنى: "أنهم يقولون هذه المقالة إذا دخلوا الجنة، قال قتادة: حزن الموت، وقال عكرمة: حزن السيئات والذنوب، وخوف ردّ الطاعات، وقال القاسم: حزن زوال النعم، وخوف العاقبة، وقيل: حزن أهوال يوم القيامة، وقال الكلبي: ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة، وقال سعيد بن جبير: هم الحزن في الدنيا، وقيل: هم المعيشة، وقال الزجاج: أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش، أو معاد، وهذا أرجح الأقوال، فإن الدنيا وإن بلغ نعيمها أي بلغ لا تخلو من شوائب ونوائب تكثر لأجلها الأحزان، وخصوصاً أهل الإيمان، فإنهم لا يزالون وجلين من عذاب الله خائفين من عقابه، مضطربين القلوب في كل حين، هل تقبل أعمالهم أو ترد؟ حذرين من عاقبة السوء، وخاتمة الشر، ثم لا تزال همومهم وأحزانهم حتى يدخلوا الجنة، وأما أهل العصيان: فهم، وإن نفس عن خناقهم قليلاً في حياة الدنيا التي هي دار الغرور، وتناسوا دار القرار يوماً من دهرهم، فلا بد أن يشتدّ وجلهم، وتكثُر مصيبتهم، وتغلي مراحل أحزانهم إذا شارفوا الموت، وقربوا من منازل الآخرة، ثم إذا قبضت أرواحهم، ولاح لهم ما يسؤوهم من جزاء أعمالهم ازدادوا غماً، وحزناً، فإن تفضل الله عليهم بالمغفرة، وأدخلهم الجنة، فقد أذهب عنهم أحزانهم، وأزال غمومهم، وهمومهم ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي: غفور لمن عصاه، شكور لمن أطاعه" (٩٨).

قال السعدي - رحمه الله -: "الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب عل كل من يتوب، ... قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾" (٩٩)، وقد فتح الله الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة،

(٩٧) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٦ / ٢٤١)، مرجع سابق.

(٩٨) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (٤ / ٤٠٢).

(٩٩) سورة النجم الآية: (٣٢).

والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله، وغير ذلك مما جعله الله مقرباً لمغفرته" (١٠٠).

ومن أسمائه تعالى أيضاً: الشكور "وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة بغير عد ولا حساب، ومن شكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزئ الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرماءً منه وجوداً، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم وخلصوها لله تعالى، فإذا قام عبده بأوامره، وامتثل طاعته أعانه على ذلك، وأثنى عليه، ومدحه، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً وسعة، وفي بدنه قوة ونشاطاً وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء، وفي أعماله زيادة توفيق" (١٠١).

المطلب الثاني: الدعاء المتضمن للرجاء من الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١٠٢).

تضمنت هذه الآية الكريمة دعاء عظيم لعباد الله الصالحين الذي يملؤه الرجاء من الله ﷻ. يقول الامام القرطبي: في هذه الآية مسألتان: الأولى - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ في الكلام حذف تقديره يقولون. وهذا حكاية عن الراسخين. ويجوز أن يكون المعنى قل يا محمد، ويقال: إزاجة القلب فساد والثانية: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي من عندك ومن قبلك تفضلاً لا عن سبب منا ولا عمل. وفي هذا استسلام وتطرح" (١٠٣).

(١٠٠) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١٩)، مرجع سابق.

(١٠١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١٠)، مرجع سابق.

(١٠٢) سورة آل عمران الآية: (٨).

(١٠٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٢٠/٤).

وقيل: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي ويقول الراسخون في العلم: ربنا لا تزغ قلوبنا أي لا تملها عن الحق والهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد إذ هدّيتنا أي وفقتنا لدينك والإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة أي أعطنا توفيقاً وتثبيتاً للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقيل: هب لنا تجاوزاً ومغفرة إنك أنت الوهاب الهبة العطية الخالية عن الأعياض والأغراض والوهاب في صفة الله تعالى أنه يعطي كل أحد على قدر استحقاقه" (١٠٤). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء) (١٠٥).

"قليل معناه: لا تزغ قلوبنا عن الثواب في الآخرة، وقيل: لا تنسبها إلى الزيغ، ولا تحكم عليها بذلك، وقيل: لا تفعل بنا من الإكرام ما يؤدي إلى الزيغ. ونبه تعالى بقوله: (هب لنا) أن من

حق العبد أن لا يلفت له إلى شيء من العمل وطلب العوض به. بل يرجو رجاء المفاليس الطالبين للتفضل والهبة لا العوض، وإنما قال: (مِنْ لَدُنْكَ) لأنه لما كانت الهبة ضربين: هبة عن عوض، وهبة لا عن عوض. نبّه بقوله: (لَدُنْكَ) أن هذه الهبة اعترافاً أن بتفضله يُدرك ما يُدرك في الدنيا والآخرة، نحو قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١٠٦)، (١٠٧).

والوهاب: "هو فعال من قولك وهبت أهب هبة والهبة تمليك الشيء بلا مثل والمثل في الشرع على وجهين قيمة وثمان والله تعالى وهاب الهبات كلها" (١٠٨).

-
- (١٠٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، (١/ ٢٢٧)، مرجع سابق.
- (١٠٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، (٤/ ٢٠٤٥) حديث: (٢٦٥٤).
- (١٠٦) سورة الأعراف الآية: (٤٣).
- (١٠٧) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٢/ ٤٣٠ - ٤٤٣).
- (١٠٨) تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (ص: ٣٨)

قال السعدي - رحمه الله: "الوهاب الكريم الذي شمل الكائنات بأسرها ببره، وهباته، وكرمه، فهو مولى الجميل، ودائم الإحسان، وواسع المواهب، وصفة البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة، والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين، وتدل هذه الأسماء على سعة رحمته، ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته" (١٠٩).

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١١٠)، أمر رسول الله ﷺ "بدعاء وتمجيد يدل على مباينة طريقه وطريق أتباعه، لطريقة هؤلاء الكافرين المعاندين المعرضين، فقال معلما نبيه كيف يمجّد ويعظم ويدعو ويطلب ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾" (١١١)، يقول ابن عاشور رحمه الله فهذا "استئناف ابتدائي المقصود منه التعريض بأهل الكتاب بأن أعراضهم إنما هو حسد على زوال النبوة منهم، وانقراض الملك منهم، بتهديدهم وبإقامة الحجة عليهم في أنه لا عجب أنت تتنقل النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، مع الإيحاء إلى أن الشريعة الإسلامية شريعة مقارنة للسلطان والملك" (١١٢).

كما أن في قوله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ﴾ تأكيد لما تشعر به الآية السابقة من مزيد عظمته تعالى وعظيم قدرته؛ وفيه أيضا إفحام لمن كذب النبي ﷺ ورد عليه لاسيما المنافقين الذين هم أسوأ حالا من اليهود والنصارى، وبشارة له صلى الله عليه وسلم بالغلبة الحسية على من خالفه كغلبته بالحجة على من جادله، وبهذا تتنظم هذه الآية الكريمة بما قبلها" (١١٣).

(١٠٩) تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ، (ص: ١٧٣).

(١١٠) سورة آل عمران الآية: (٢٦).

(١١١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨ / ١٨٥) - مرجع سابق.

(١١٢) التحرير والتنوير: (٣ / ٦٧)، مرجع سابق.

(١١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ (٣ / ١١٢).

وقوله: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: ملك الأموال والعبيد، وذلك مما يجوز أن يؤتیه الله تعالى للمسلم والكافر، والآخر أمر التدبير وسياسة الأمة، فهذا مخصوص به المسلم العدل دون الكافر ودون الفاسق وسياسة الأمة وتدبيرها متعلقة بأوامر الله تعالى ونواهيها، وذلك لا يؤتمن الكافر عليه، ولا الفاسق ولا يجوز أن تجعل إلى من هذه صفته سياسة المؤمنين (١١٤).

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة، فلما صلى رسول الله ﷺ - أتى معاذًا فقال له: «يا معاذ، ما لي لم أرك؟» قال: يا رسول الله يهودي علي أوقية من تبر فخرجت إليك فحبسني عنك، فقال له رسول الله ﷺ: "يا معاذ، ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ فلو كان عليك من الدين مثل جبل صبر أداه الله عنك - وصبر جبل باليمن - فادع به يا معاذ قل: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي من تشاء منها، وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك" (١١٥).

المطلب الثالث: الدعاء المتضمن للخوف والوجل من الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٦١) ﴿فَمَرَّبَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَفَنَّا عَذَابَ السُّمُورِ﴾ (٢٧) ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (٢٨) (١١٦).

يصف لنا سبحانه نعيم أهل الجنة والسبب الذي أورثهم الله به سبحانه هذا النعيم العظيم.. حيث يقول الامام البقاعي رحمه الله: لما كان ألد ما إلى الحبيب وأعظم ما يكون من أربه ذكر

(١١٤) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م (٢ / ١١).

(١١٥) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، (٢٠ / ١٥٤)، حديث: (٣٢٣)، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

(١١٦) سورة الطور الآيات: (٢٦ - ٢٨).

محبوه والثناء عليه بما منَّ به، قال تعالى شارحاً لذلك عاطفاً على ما تقديره: فأقبلوا على تعاطي ما ذكر من النعم: ﴿وأقبل بعضهم﴾ لما ازدهاهم من السرور، وراقهم من اللذة والحبور ﴿على بعض يتساءلون﴾ أي: يسأل بعضهم بعضاً عن السبب الموصل له إلى هذا النعيم الذي لا يقدر مخلوق على وصفه حق وصفه، ثم استأنف شرح ذلك بقوله: ﴿قالوا﴾ أي قال كل منهم مؤكداً استلذاً بما أذاهم إلى ما هم فيه؛ لأنه لا يكاد يصدق، مسندين النعمة بفعل الكون إلى الله الذي جبلهم جبلة خير، مسقطين الجار إشارة إلى دوام خوفهم، تنبيهاً على أن الخوف الحامل على الكف عن المعاصي يشترط فيه الدوام، بخلاف الرجاء الحامل على الطاعات، فإنه يكفي فيه ما تيسر: ﴿إنا كنا قبل﴾ أي في دار العمل ﴿في أهلنا﴾ على ما لهم من العدد والعدد والنعمة والسعة، ولنا بهم من جوارب اللذة والدواعي إلى اللعب ﴿مشفقين﴾ أي عريقين في الخوف من الله لا يلهينا عنه شيء مع لزومنا لما نقدر عليه من طاعته لعلنا بأننا لا نقدره لما له من العظمة والجلال والكبرياء والكمال حق قدره، وأنه لو واخذنا بأصغر ذنوبنا أهلكتنا" (١١٧)،

قال الرازي: والإشفاق: دوام الحذر مقروناً بالترحم، وهو أن يشفق على النفس قبل أن تجمع إلى العناد، وله أقسام: إشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع، وإشفاق على الخليفة لمعرفة مقاديرها، وإشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق وعلى القلب أن يمازجه عارض وعلى النفس أن يداخلها" (١١٨).

ولما كان الدعاء "بمعنى فعل العبادة، وكانت تقع في بعض الزمان، أثبت الجار إشارة إلى ذلك مع إسقاطه قبل هذا في الدعاء بالقوة إشارة إلى أن التحلي بالفضائل يرضى منه باليسر، والتخلي عن الرذائل لا بد فيه من البراءة عن كل قليل وكثير فليل: ﴿من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ أي نسأله ونعبده بالفعل، وأما خوفنا بالقوة فقد كان في كل حركة وسكنة، ثم عللوا دعاءهم إياه مؤكدين لأن إنعامه عليهم مع تقصيرهم مما لا يكاد يفعله غيره، فهو مما يعجب منه غاية العجب فقالوا: ﴿إنه هو﴾ أي وحده ﴿البر﴾ الواسع الجود الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة؛ لأنه لا ينقصه إعطاء ولا يزيده منع، فهو ير عبده المؤمن بما يوافق نفسه فربما بره بالنعمة وربما بره بالبؤس، فهو يختار له من الأحوال ما هو خير له ليوسع له في العقبي، فعلى المؤمن أن لا

(١١٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩ / ١٨) - مرجع سابق.

(١١٨) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب - العلمية (٣ / ٢٠)، مرجع سابق.

يتهم ربه في شيء من قضائه ﴿الرحيم﴾ المكرم لمن أراد من عباده بإقامته فيما يرضاه من طاعته، ثم بإفضاله عليه وإن قصر في خدمته" (١١٩).

ومن أسمائه تعالى: ﴿البر﴾ "الذي شمل الكائنات بأسرها ببرّه وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل ودائم الإحسان وواسع المواهب، وصفة البرّ وأثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبرّه طرفة عين" (١٢٠).

والرحيم: من أسماء الله الحسنى فهو سبحانه المتصف "بالرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهو لاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة، لأنه الذي دفع هذه الرحمة وأبأها بتكذيبه للخبر وتوليّه عن الأمر فلا يلوم من إلا نفسه، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها ما دل عليه الكتاب والسنة من الإيمان بأسماء الله كلها وصفاته جميعها وبأحكام تلك الصفات، فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة العظيمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها من آثار رحمته، وهكذا يقال في سائر الأسماء الحسنى، فيقال عليم: ذو علم عظيم يعلم به كل شيء" (١٢١).

ومما سبق يتأكد معنى عظيم وهو أن قلب المؤمن الصادق ينبغي أن لا يخلو من إدانة الخوف من الله والدعاء بوجل وإشفاق حتى يفوز برضا الله تعالى وجزائه؛ فالخوف والرجاء مع المحبة لله تعالى هي أركان العبادة التي لا تقبل إلا بها، والخوف من الله حقاً يترجمه الخوف منه في الأفعال والأقوال كذلك لا في الدعاء فحسب.

"والخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط... وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله، وقال ابن القيم - رحمه الله - رحمه الله: (الخوف هو الانخلاع من طمأنينة الأمن

(١١٩) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص: ١٤٩).
(١٢٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٣٠٠) - مرجع سابق.
(١٢١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢٠٠)، مرجع سابق.

بمطالعة الخبر)، يعني: الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد.
 "(١٢٢)"

المطلب الرابع: دعاء الطلب والمسألة من الله ﷻ.

وفي دعاء الطلب والمسألة من الله ﷻ تأتي آيات كثيرة ومنها ما جاء في دعاء امرأة عمران حين نذرت ما في بطنها لله تعالى ولعبادته ﷻ وطاعته وسألته سبحانه القبول قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٢٣﴾.

أنبأ الله ﷻ "عن ابتداء ما اختص منه بعيسى عليه السلام من قول أم مريم امرأة عمران حين أجرى على لسانها وأخطر بقلبها أن تجعل ما في بطنها نذرا، ففصل ما به ختم من اصفطاء آل عمران، ولذلك عرفت أم مريم في هذا الخطاب بأنها امرأة عمران ليلتئم التفصيل بجملته السابقة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ وكان نذر الولد شائعا في بني إسرائيل إلا أنه كان عندهم معهودا في الذكور لصلاحهم لسدانة بيت الله والقيام به، فأكمل الله سبحانه وتعالى مريم لما كمل له الرجال - كما قال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع" فذكر مريم بنت عمران عليها السلام) (١٢٤)، فكان من كمالها خروج والدتها عنها، وكان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها أكمل من خروج الولد؛ لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى أن يعقل الولد أباه فحينئذ يترقى إلى حزب أبيه، ولذلك - والله سبحانه وتعالى أعلم - أري إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده عند تمييزه، وخرجت امرأة عمران

(١٢٢) مدارج السالكين في منازل السائرين، آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) (ص ٣١).
 (١٢٣) سورة آل عمران الآيتان: (٣٥ - ٣٦).

(١٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فَرْعَوْنَ﴾ [التحریم: ١١] - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحریم: ١٢] (١٥٨/٤) حديث: (٣٤١١)

عن حملها وهو في بطنها حين ما هو أعلق بها، ونذرتة لله تعالى حال كونه ﴿محرراً﴾ أي لا اعتراض ولا حكم لأحد من الخلق عليه، والتحرير طلب الحرية، والحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه، وفي الإتيان بصيغة التكرير والتكرير إشعار بمضي العزيمة في قطع الولاية عنه بالكلية لتسلم ولايته لله تعالى، ﴿فتقبل مني﴾ ولما كان حسن إجابة المهتوف به الملتجأ إليه على حسب إحاطة سمعه وعلمه عللت سؤالها في التقبل بأن قصرت السمع والعلم عليه سبحانه فقالت: ﴿إنك أنت﴾ أي وحدك ﴿السميع العليم﴾ فقالت كما قال سلفها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ﴿ربنا تقبل منا﴾ (١٢٥)، أي فلا يسمع أحد قولي مثل سمعك، ولا يعلم أحد نيتي مثل علمك ولا أنا، فإن كان فيهما شيء لا يصلح فتجاوز عنه^(١٢٦).

ومعنى: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي: "جعلته خادماً يخدم في متعبداتنا، وكان ذلك جائزاً لهم، وكان على أولادهم فرضاً أن يطيعوهم في نذرهم، فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون خادماً في متعبده ولعبادهم، ولم يكن ذلك النذر في النساء إنما كان ذلك في الذكور" (١٢٧).

﴿فَتَقَبَّلَ مِنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ هذا الدعاء الخاشع من امرأة عمران، بأن يتقبل ربهها منها نذرها - وهو فلذة كبدها، التقبل: "أخذ الشيء على الرضا، قال الواحدي: وأصله من المقابلة لأنه يقبل بالجزاء، وهذا كلام من لا يريد بما فعله إلا الطلب لرضا الله تعالى والإخلاص في عبادته، ثم قالت ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

والمعنى: أنك أنت السميع لتضرعي ودعائي وندائي، العليم بما في ضميري وقلبي ونيتي (١٢٨). يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "

(١٢٥) سورة البقرة جزء الآية: (١٢٧).

(١٢٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤ / ٣٥٠).

(١٢٧) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (١ / ٤٠١).

(١٢٨) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب - العلمية (٨ / ٢٣) مرجع سابق.

وهذه الجملة استثنائية للتعليل؛ يعني أني سألتك أن تتقبل مني لأنك السميع العليم. ﴿السَّمِيعُ﴾ يشمل هنا سماع الإدراك وسمع الإجابة؛ يعني أنك تسمع دعائي وتستجيبه، و(سمع) تأتي بمعنى استجاب كما في قول المصلي: "سمع الله لمن حمده" أي استجاب. وقولها: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يعني السامع لدعائي المستجيب له، العليم بما يكون صالحًا، وبكل شيء. لكن ذكر العلم هنا لأن الإنسان قد يسأل الشيء وليس من صالحه حصوله، فيسند الأمر إلى علم الله -ﷻ-، ومن المعلوم أن الداعي إذا دعا فإنه يحصل له واحد من أمور ثلاثة: إما أن يستجيب الله له الدعاء، وإما أن يدخر ذلك له يوم القيامة فيعطيه مثل ما دعا به، وإما أن يصرف عنه من سوء ما هو أعظم، هذا بالإضافة إلى أن الدعاء نفسه عبادة يثاب عليها الإنسان (١٢٩)

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى -: "ومن أسمائه الحسنى السميع الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فالسر عنده علانية البعيد عنده قريب. وسمعه تعالى نوعان:

أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، واحاطته التامة بها. والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيصيبهم ويشيهم" (١٣٠). والعليم: هو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات. وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء، وهو العليم المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة، ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتب على وجودها لو وجدت كما قال تعالى: ﴿

(١٢٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران» محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر- والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة، ١٤٣٥هـ (١/٢١٢).
(١٣٠) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢٠٩)، مرجع سابق.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا ﴿١٣١﴾، وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٣٢)، (١٣٣).

فسبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي هي غاية في الكمال والجمال، والدعاء بها من أرجى أسباب الإجابة؛ لما تورثه للداعي من قوة الإيمان واليقين وحسن الظن به سبحانه مع ما تبعته من عظيم الأمل بقدرته وفضله وسعة كرمه وعطاياه سبحانه.



(١٣١) سورة الأنبياء الآية: (٢٢).

(١٣٢) سورة المؤمنون الآية: (٩١).

(١٣٣) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٩٤) مرجع سابق.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.. فأحمده سبحانه على توفيقه في إتمام هذه الدراسة التي تناولت: (ختم دعاء الملائكة والصالحين بأسماء الله الحسنى دراسة في ضوء القرآن الكريم) وقد توصلت إلى نتائج وتوصيات من أهمها ما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

- المقصود بختم الآيات: هي الآيات القرآنية الواردة في كتاب الله ﷻ والمختومة بأسماء الله الحسنى والتي تشتمل على العديد من الأسرار والفوائد.
- الأسماء الحسنى هي التي أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله محمد - ﷺ - وآمن بها جميع المؤمنين.
- إن الدعاء بأسماء الله الحسنى من أصل العبادات التي يتقرب الإنسان بها إلى رب الأرض والسماوات.
- إن الناظر في القرآن الكريم يجد أن الملائكة الكرام كانوا هم أول من امتثل هذه العبادة وهي دعاء الله بأسمائه وصفاته والتضرع والتذلل والافتقار له بها - ﷻ -.
- إن الملائكة الكرم البررة كانوا يدعون الله ﷻ بدعاء العبادة، كما يدعونه بدعاء المسألة والطلب.
- إن الملائكة الحاملين للعرش هم أعظم الملائكة خلقاً وفضلاً ولا يزالون يستغفرون للمؤمنين، ويسألون الله تبارك وتعالى لهم الجنة والمغفرة،
- جاء ختم السياق القرآني بالأسماء الحسنى تحريكا للقلوب، وتذكيراً للعاصي بالتوبة، والمشارك بالإيمان والأوبة، فالغفور هو الذي لا يزال يغفر الذنوب والمعاصي، والرحيم هو الذي يمنح الخلائق الرحمة، والسميع العليم أي: السميع لتضرعي ودعائي وندائي، والبر أي الذي شمل الكائنات بأسرها ببره، الشكور الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع.
- إن الدعاء بالثناء على الله وخاصة بالأسماء الحسنى والصفات العلى؛ أدعى في إجابة الدعاء وقبوله عند الله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

ثانياً: أبرز التوصيات:

- أدعو الباحثين في تخصص التفسير وعلوم القرآن بتتبع الآيات القرآنية المختومة بأسماء الله الحسنى والتي لم تدرس؛ وإبراز معانيها وإظهار الفوائد التفسيرية والبيانية والاستفادة منها في علاج قضايا الواقع المعاصر؛ لأن السنن الإلهية لا تتغير ولا تتبدل.

٢. عدم التعامل مع الأسماء الحسنى الواردة في الآيات القرآنية على أنها أسماء الله تعالى بل لا بد من ربطها بالسياق العام للآية وذلك للوصول لحقيقة معناها وعظيم مغزاها.
٣. اشتغال القرآن الكريم على كنوز وهدايات تتضمنها أسماء الله الحسنى والتي تنمي وترسخ الإيمان في القلوب؛ لذلك ينبغي على المسلمين الاهتمام بها؛ ودراستها والانشغال بها.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: أهم المصادر والمراجع.

١. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، المؤلف: حياة بن محمد بن جبريل، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٣. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.
٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ.
٥. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٦. بيان المعاني، ملاحوش آل غازي عبدالقادر، الموضوع: على حسب ترتيب النزول، القرن: چهاردهم، الناشر: مطبعة الترقى، مكان الطبع: دمشق، سنة الطبع: ١٣٨٢.
٧. التَّحْجِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَن حَلَّاق أبو مصعب، مَكْتَبَةُ الرُّشْد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.
٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
٩. تفسير ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، جمع ودراسة: شايح بن عبده بن شايح الأسمرى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤٢٣هـ).

١٠. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١١. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
١٢. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ.
١٣. تفسير الإمام الفخر الرازي المسمى (مفاتيح الغيب)، لإمام العالم العلامة والخبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.
١٤. التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، المؤلف: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
١٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
١٨. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
١٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر - للطباعة والنشر - والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.
٢٠. تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ومراجعة علي محمد البجاوي ط. الدار المصرية للطباعة والنشر.

٢١. التيسير في التفسير المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٤. جوهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١ هـ) - (٢/ ٦٢٧)، وفقه اللغة وسر العربية - عبد الملك بن محمد الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩ هـ).
٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر: مركز هجر للبحوث، البلد: القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
٢٦. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
٢٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧ هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٣٠. سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٢. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
٣٣. شرح العقيدة الأصبهانية - ابن تيمية، طبعة دار الفكر - بيروت، طبعة أخرى دار الكتب الحديثية - مصر.
٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر - إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٥. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادى المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادام العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٧. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٣٨. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي [ت ١٣٧٨هـ]، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.
٣٩. القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٠. كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ).
٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٤٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م.
٤٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٤٥. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، شرح وتحقيق: رضوان جامع رضوان، دار الفكر - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ.
٤٦. مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ.
٤٧. معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، أبو عبد الرحمن عرفة بن طنطاوي رسالة دكتوراه للمؤلف، في التفسير وعلوم القرآن، دار المأثور - دار الأمل، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.
٤٨. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
٥٠. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٥١. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والخبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى
٥٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر

- بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -)، راجعه: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الإِصْلَاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
٥٣. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤ هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٥٤. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر- البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨ هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.
٥٥. الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣ هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

Romanization of references

First: The Holy Qur'an.

Second: The Most Important Sources and References.

1. *al-Āthār al-wāridah 'an Umar ibn 'Abd al-'Azīz fī al-'aqīdah, al-mu'allif : ḥayāt ibn Muḥammad ibn Jibrīl, Publisher: Deanship of Scientific Research, Islamic University, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1423 AH/2002 CE.*
2. *Aḥkām al-Qur'ān, Aḥmad ibn 'Alī Abū Bakr al-Rāzī al-Jaṣṣāṣ al-Ḥanafī. (d. 370 AH), Edited by: Abd al-Salam Muhammad Ali Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, First Edition, 1415 AH/1994 CE.*
3. *Awḍaḥ al-tafāsīr, Muḥammad Muḥammad 'Abd al-Laṭīf ibn al-Khaṭīb, (d. 1402 AH), Egyptian Press and Library, 6th Edition, Ramadan 1383 AH - February 1964 AD.*
4. *al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī ibn 'Ajīb al-Ḥasanī al-ḥjry al-Fāsī al-Ṣūfī, (d. 1224 AH), edited by Ahmad Abdullah al-Qurashi Raslan, Dr. Hasan Abbas Zaki - Cairo, 1419 AH edition.*
5. *Badā'ī' al-Fawā'id, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah, (d. 751 AH), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.*
6. *bayān al-ma'ānī, mlāḥwiysh Āl Ghāzī 'Abd-al-Qādir, Subject: According to the Order of Revelation, Century: Chhardahum, Publisher: Matba'at al-Tarqī, Place of Publication: Damascus, Year of Publication: 1382.*
7. *al-taḥṣīb l'yūdāh ma'āny al-taṣīr, Muḥammad ibn Ismā'īl ibn Ṣalāḥ ibn Muḥammad al-Ḥasanī, al-Kuḥlānī thumma al-Ṣan'ānī, Abū Ibrāhīm, 'Izz al-Dīn, al-ma'rūf k'slāfsh bāl'myr, (d. 1182 AH). Verified, annotated, hadiths transcribed, and text verified by Muhammad Subhi ibn Hasan Hallaq Abu Mus'ab, Maktabat al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1433 AH/2012 CE.*
8. *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Ashūr al-Tūnisī, (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AH.*
9. *tafsīr Ibn Abī al-'Izz, Ṣadr al-Dīn Muḥammad ibn 'Alā' al-Dīn 'Ibn Muḥammad Ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī, al-Adhru' al-Ṣāliḥ al-Dimashqī, (d. 792 AH), compiled and studied by Shay' ibn Abduh ibn Shay' al-Asmari, Journal of the Islamic University of Medina, (1423 AH).*
10. *tafsīr Abī al-Sa'ūd = Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Sa'ūd al-Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā, (d. 982 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.*
11. *tafsīr Asmā' Allāh al-ḥusnā, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Ishāq al-Zajjāj, (d. 311 AH), edited by Ahmad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Thaqafa al-Arabiya.*

12. *tafsīr Asmā' Allāh al-ḥusnā*, Abū 'Abd Allāh, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh ibn Nāṣir ibn Ḥamad Āl Sa'dī, (d. 1376 AH), edited by Ubayd ibn Ali al-Ubayd, Islamic University of Madinah, Edition: Issue 112, Year 33, 1421 AH.
13. *tafsīr al-Imām al-Fakhr al-Rāzī al-musammá (Maḥāṣin al-ghayb li-Imām al-ālam al-āllamah wa-al-ḥibr al-Baḥr al-fahhāmah Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar al-Tamīmī al-Rāzī al-Shāfi'ī*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1421 AH - 2000 AD, First Edition.
14. *al-tafsīr al-ḥadīth murattab Ḥasab tartīb al-nuzūl*, al-mu'allif : Darwazah Muḥammad 'Izzat, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah, Cairo, Edition: 1383 AH.
15. *tafsīr al-Rāghib al-Aṣḥānī*, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-ṣḥānā, (d. 502 AH), Edited and Studied by: Dr. Muhammad Abd al-Aziz Basyouni, Faculty of Arts, Tanta University, First Edition: 1420 AH - 1999 AD.
16. *tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār)*, Muḥammad Rashīd ibn 'Alī Riḍā ibn Muḥammad Shams al-Dīn ibn Muḥammad Bahā' al-Dīn ibn Manlā 'Alī Khalīfah al-qilmwny al-Ḥusaynī, (d. 1354 AH), Egyptian General Book Authority, year of publication: 1990 AD.
17. *tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm li-Ibn Abī Ḥātim*, Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī, al-Ḥanḥalī, al-Rāzī Ibn Abī Ḥātim, (d. 327 AH), edited by As'ad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, third edition - 1419 AH.
18. *tafsīr al-Qur'ān al-Karīm (Ibn al-Qayyim)*, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, (d. 751 AH), edited by the Office of Arab and Islamic Studies and Research under the supervision of Sheikh Ibrahim Ramadan, Dar and Library al-Hilal - Beirut, first edition - 1410 AH.
19. *al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm*, al-mu'allif : Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution, al-Fagala - Cairo, first edition.
20. *Tahdhīb al-lughah ll'zhry*, Edited by Ahmad Abdul-Aleem Al-Bardouni, reviewed by Muhammad Al-Bajawi, ed. Dar Al-Masryia for Printing and Publishing.
21. *al-Taysīr fī al-tafsīr al-mu'allif : Najm al-Dīn 'Umar ibn Muḥammad ibn Aḥmad al-Nasafī al-Ḥanafī*, (461-537 AH), edited by Maher Adeeb Haboush and others, published by Dar Al-Lubab for Studies and Heritage Research, Istanbul, Turkey, first edition, 1440 AH - 2019 AD.
22. *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān*, Abū Ja'far, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, (224-310 AH), distributed by Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath, Makkah Al-Mukarramah.

23. *al-Jāmi 'li-aḥkām al-Qur'ān, tafsīr al-Qurṭubī, al-mu'allif* : Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī, (d. 671 AH), edited by Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar Al-Kutub Al-Masryia, Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD.
24. *Jamharat al-lughah*-Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, (d. 321 AH) - (2/627), and *Jurisprudence of the Language and the Secret of Arabic* - Abd al-Malik ibn Muhammad al-Tha'alibi (d. 429 AH).
25. *al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr*, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, edited by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Publishing House: Hijr Center for Research, Cairo, First Edition, Year of Publication: 1424 AH, 2003 AD.
26. *Dar' Ta'āruḍ al-'aql wa-al-naql, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām ibn 'Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī*, (d. 728 AH), edited by Dr. Muhammad Rashad Salim, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, second edition, 1411 AH - 1991 AD.
27. *Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī*, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī, (d. 1270 AH), edited by Ali Abd al-Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1415 AH.
28. *Zahrah al-tafāsīr*, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Aḥmad al-ma'rūf bi-Abī Zahrah, (d. 1394 AH), published by Dar al-Fikr al-Arabi.
29. *al-Sarrāj al-munīr fī al-i'ānah 'alā ma'rīfat ba'd ma'ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr*, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb al-Shirbīnī al-Shāfi'ī, (d. 977 AH), Bulaq Press (Al-Amiriya), Cairo, 1285 AH.
30. *Sunan Abī Dāwūd*. Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Ishāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī alssijistāny, (d. 275 AH). Edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid [d. 1392 AH]. Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya, Sidon, Beirut.
31. *Siyar A'lām al-nubalā'*, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn qāymāz al-Dhahabī, (d. 748 AH). Publisher: Dar Al-Hadith, Cairo, 1427 AH/2006 CE.
32. *sharḥ Asmā' Allāh al-ḥusnā fī daw' al-Kitāb wālssunnah*, D. Sa'īd ibn 'Alī ibn Wahf, Safir Press, Riyadh, distributed by: Al-Jeraisy Distribution and Advertising Establishment, Riyadh.
33. *sharḥ al-'aqīdah al-'ashbahānyh-ābn Taymīyah*, published by Dar al-Fikr, Beirut, and another edition by Dar al-Kutub al-Hadithah, Egypt.
34. *al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah*, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, fourth edition, 1407 AH - 1987 CE.
35. *al-Ṭabaqāt al-Kubrā*, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Sa'd ibn Manī' al-Hāshimī bālwīlā', al-Baṣrī, al-Baghdādī al-ma'rūf bi-Ibn Sa'd, (d. 230 AH),

- edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1410 AH - 1990 CE.
36. *fīḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān*, Abū al-Ṭayyib Muḥammad Ṣiddīq Khān ibn Ḥasan ibn 'Alī Ibn Luṭf Allāh al-Ḥusaynī al-Bukhārī alqinnawjy, (d. 1307 AH), edited, introduced, and reviewed by Khadim al-Ilm 'Abdullah ibn Ibrahim al-Ansari, Modern Library for Printing and Publishing, Sidon, Beirut, year of publication: 1412 AH - 1992 AD.
 37. *Faṭḥ al-qadīr*, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī, (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, first edition - 1414 AH.
 38. *Faṭḥ al-Majīd sharḥ Kitāb al-tawḥīd*, 'Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Waḥhāb ibn Sulaymān al-Tamīmī, (d. 1285 AH), edited by Muhammad Hamid al-Faqih [d. 1378 AH], Sunnah al-Muhammadiyah Press, Cairo, Egypt, 7th Edition, 1377 AH/1957 CE.
 39. *al-qawā'id al-ḥisān li-tafsīr al-Qur'ān*, Abū 'Abd Allāh, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh ibn Nāṣir ibn Ḥamad Āl Sa'dī, (d. 1376 AH), Al-Rushd Library, Riyadh, 1st Edition, 1420 AH/1999 CE.
 40. *Kitāb al-'Ayn-Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn 'Amr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī*, (d. 170 AH).
 41. *al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq al-tanzīl wa-ūyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl*, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī al-Khuwārizmī, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
 42. *Lubāb al-ta'wīl fī ma'ānī al-tanzīl*, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn 'Umar alshyḥy Abū al-Ḥasan, al-ma'rūf bi-al-Khāzin, (d. 741 AH), edited by Muhammad 'Ali Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1415 AH.
 43. *Majmū' al-Fatāwā*, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Harrānī, (d. 728 AH), edited by 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, year of publication: 1416 AH/1995 CE.
 44. *al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī, (d. 542 AH), edited by Abd al-Salam Abd al-Shafī Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1422 AH.
 45. *Mukhtaṣar al-Ṣawā'iq al-mursalāh 'alā al-Jahmīyah al-mu'aṭṭilah*, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah, (d. 751 AH), commentary and edited by Radwan Jami' Radwan, Dar al-Fikr, Beirut, publication date: 1418 AH.
 46. *Mukhtaṣar Ma'ārij al-qubūl*, Abū 'Āṣim Hishām ibn 'Abd al-Qādir ibn Muḥammad Āl 'uqdat, Maktabat al-Kawthar, Riyadh, fifth edition, 1418 AH.

47. *Ma'ālim al-tawhīd fī Fātīḥah al-Kitāb*, Abū 'Abd al-Raḥmān 'Arafah ibn Ṭantāwī, PhD thesis by the author, in interpretation and Qur'anic sciences, Dar al-Ma'thur - Dar al-Amal, second edition, 1441 AH - 2020 AD.
48. *ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh*, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Ishāq al-Zajjāj, (d. 311 AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, Alam al-Kutub - Beirut, first edition, 1408 AH - 1988 AD.
49. *al-Muḥam al-kabīr*, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Muṭayr al-Lakhmī al-Shāmī, Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī, (d. 360 AH), edited by Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salfī, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, second edition.
50. *Muḥam Maqāyīs al-lughah*, al-mu'allif: Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn, (died: 395 AH), Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
51. *Maḥāṭib al-ghayb*, al-Imām al-ʿālam al-ʿallāmah wa-al-ḥibīr al-Baḥr al-fahhāmah Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar al-Tamīmī al-Rāzī al-Shāfiʿī, Published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut - 1421 AH - 2000 AD, First Edition.
52. *Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-ʿIlm wa-al-irādah*, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb Ibn Qayyim al-Jawzīyah, (691 AH - 751 AH), Edited by: Abd al-Rahman ibn Hasan ibn Qayyid (according to the methodology adopted by Bakr ibn Abdullah Abu Zayd - may God have mercy on him), Reviewed by: Muhammad Ajmal al-Islahi, Sulayman ibn Abdullah al-Umair, Dar Alam al-Fawa'id, Makkah al-Mukarramah, First Edition, 1432 AH.
53. *al-Mawsū'ah al-Qur'āniyah*, Ibrāhīm ibn Ismā'īl al-Abyārī, (d. 1414 AH), Sejil al-Arab Foundation, First Edition, 1405 AH.
54. *al-Hidāyah wa-al-Irshād fī ma'rifat ahl al-thiqah wa-al-Sidād*, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn al-Ḥasan, Abū Naṣr al-Bukhārī al-Kalābādhī, (d. 398 AH), edited by Abdullah al-Laythi, Dar al-Ma'rifah - Beirut, first edition, 1407 AH.
55. *alwāḍiḥ fī aṣūli alfiqh*, Abū al-Wafā', 'Alī ibn 'Aqīl ibn Muḥammad ibn 'Aqīl al-Baghdādī al-Zafarī, (d. 513 AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut - Lebanon, first edition, 1420 AH - 1999 AD